العرب الأحياء

●

لا اعرف كلمة تدخر في نفسها من السحر مقدار ما تدخره كلمة عرب . فلا تنطلق من لسان الا وتطلق امام الانظار صوراً واشباحاً لا تخضع لقانون او سنة . فالخيال مصدرها ومطيتها ، وهي مثل السراب في صحراء العرب ، يتراءى للبصر بمظهر ما تصبو اليه النفس وتتوق . فللظمآن سبيل سلسبيل ، وللجائع مائدة شهية ، وللمضنك فراش وثير ، وللهائم طيف الحبيب يرنو اليه بطرفه . كذلك العرب ، فلا تذكر الكلمة الا وتستحضر الى الذهن شتى المناظر : فمن بدوي ضامر الوسط يتضور جوعاً ويقتات على الجراد والعسل البري ، ومن خليفة بدن بين الناي والعود ، يحيط به الغلمان والجواري ، ومن شيخ منكب على التأليف على ضوء سراج هو كالحباب نوراً ، ومن خيول مطهمة وفرسان مغاوير ، ومن ملثم ينقض على الحباء فيخطف فتنة ويثير أخرى ، الى ما هنالك من صنع الجهل والخيال .

لا الواقع ولا الخيال يستطيع ان يبطل السحر المدخر في كلمة عرب ، ولا الواقع ولا الخيال يستطيع ان يحل محل الحقيقة . وسحر الحقيقة أفعل من سحريهما . ألم تنفجر الذرة عن حقيقة

فاقت بسحرها وقوتها أقصى حدود الخيال ... غير انها لم تنفجر عن ذلك السحر وتلك القوة الا عندما وصل العلماء الى كنهها . ومتى وصل العرب الى كنه النفس العربية تفجرت عن سحر وقوة يماثلان ببهائهما سحر الذرة المتفجرة وقوتها .

فمنذ البدء والعرب يرون انفسهم شعباً مختاراً فضلهم الله على جميع الامم بميزات عددها لنا النعمان بن المنذر لما قدم على كسرى وعنده وفود الروم والهند والصين . فالعرب على ما زعم رب الحورنق تمتاز على سائر الشعوب والامم « بعزها ومنعتها وحسن وجوهها وبأسها وسخائها وحكمة السنتها وشدة عقولها وانفتها ووفائها »[1] وما فات النعمان ان يذكره اتمه علقمة بن علاثة العامري عندما اشار على انوشروان ان يصطنع العرب فهم « الجبال الرواسي عزاً والبحور الزواخر طيباً والنجوم الزواهر شرفاً ، والحصى عدداً »[2]. فان يعرف لهم أحد فضلهم أعزوه ، وان استصرخهم لا يخذلوه . وقد جاء في الحديث « لا يبغض العرب الا منافق » ومن أبغضهم أبغض الرسول . فلا عجب إذاً اذا سمعنا متواضعاً من المعاصرين ينشد ويقول :

العرب أشرف امة من شك في قولي كفر

ويظهر اننا نعيش في عالم ملؤه الشك والكفر ، لان عدد الذين ينكرون على العرب دعواهم كبير آخذ في الازدياد حتى في يومنا هذا . وقد ظهر اخيراً في عدد من المجلة الجغرافية الوطنية ، التي تصدر في واشنطن (كانون الاول سنة ١٩٤٦) ، مقال طويل

(١) ابن عبد ربه « العقد الفريد » (بولاق ١٢٩٣) جزء ١ : ٢٢٥
(٢) المرجع نفسه - ص ١٢٩

مصور عن سورية ولبنان ، بقلم مايناردا وين ويليمز ، لا يدعو الى الاطمئنان الى أن العرب اشرف امة . ومن الغريب ان ويليمز هذا قضى بين ظهرانينا مدة طويلة ، غير انه لم ير في البلاد إلا كل غريب ومستهجن . فنظر الاجنبي الى العرب يختلف عن نظر العرب الى انفسهم . ومن المؤلم ان الاجنبي لم ير العرب الا بعيني سائح وقع فريسة لترجمان ، او مبشر يزداد بهاء الهالة التي تحيط بهامته كلما ازدادت خطايانا ، او مستعمر متغطرس ، او (في يومنا هذا) داع من دعاة الصهيونية اتقن صناعة الكذب كما اتقن جده يعقوب صناعة الغش والخداع .

الى اي حدّ تتفق الحقيقة مع هاتين النظرتين ـ نظرة العرب الى انفسهم ونظرة الغير اليهم ؟ ...

ان في العالم اليوم خمسين مليوناً من العرب تجمعهم روابط اللغة والتاريخ . ماضيهم مجيد مفعم بالمآثر والمآتي ، اما حاضرهم فينوء بالمتاعب والمآسي . وان كان لهم أن يتمتعوا بمستقبل يليق بعددهم وتاريخهم وتراثهم وجب على العرب ان يتداركوا الامر قبل فوات الاوان . ولا ينفعنا اليوم ان نتغنى بالماضي ، اذ ليس الماضي للعبادة والتبجيل بل للعبرة والالهام ، وليس هو للتقليد والتقييد بل للبعث والاستفزاز . لا ينفعنا الا الايمان والعمل ، الايمان بان مستقبل العرب يجب ان يكون خيراً من ماضيهم ، والعمل المتواصل في سبيل تلك الغاية .

يجد العرب اليوم انفسهم في وسط فترة من احرج الفترات التي اجتازوها في تاريخهم الطويل — فها حرب عالمية ضروس ، لم

تكن يوماً من صنعهم ، قد انتهت من طورها العنيف الى طور غير عنيف تحتدم نيرانه في عواصم الدول المتحدة . ولا بد لهذا الطور ان يتركا مر الطور الاول . فما هي العدة التي اعدها العرب لاحتلال المركز اللائق بهم بين اسرة الدول والمساهمة في بناء مستقبل يجلب عليهم بركة الاجيال المقبلة ؟

لا يستطيع العرب ان يقوموا بعبء تلك المسؤولية ما لم يكونوا حقاً مسؤولين . ولن يكونوا مسؤولين ما لم يكونوا احراراً ، لان المسؤولية تلازم الحرية وتسقط بسقوطها .

فأول واجبات العربي ان يحقق حريته . ورب قائل يقول : ألم تسمع بسنة الجلاء وبأزميل النحات ينقش بشارتها على الصخر؟* ان الحرية التي انشدها تشمل الحرية السياسية ، غير انها لا تقتصر عليها . وانا لا اقنع بحرية واحدة او بحريتين او باربع ، بل انشد حريات بعدد العبوديات التي تشدّ نيرها على أعناقنا . ومنها ما يضارع العبودية السياسية خطأ ، وهل هنالك عبوديات اشد خطأ من تبلبل الألسنة ، وانتشار الفوضى ، وتضارب الآراء الهدامة ، والتكالب على الوظيفة وحسبانها غاية في نفسها لا امانة في ذمة الموظف ، وانتشار الرشوة ، واختلاس اموال الشعب ، وفساد الحالة الاقتصادية ، وتسلط الامية على سواد الامة ، وعدم المبالاة بهذه المشاكل والوقوف منها موقف المتفرج دون الاقبال على معالجتها ، وتغلغل التعصب الديني في النفوس ، واستخدام الطائفية

---

* اشارة الى لوحة الجلاء على صخور نهر الكلب

اداة للسياسة والحكم ، وانعدام الوعي القومي الصحيح ، وقيام الحركة العربية على الاشخاص والأسر دون الشعب ؟ وعندي ان اساس هذه كلها فساد في الاخلاق الفردية والاجتماعية . ولن يكون للجلاء معنى او حقيقة اذا اقلعت جنود المستعمر الى حيث القت .. وبقيت هذه في البلاد . ولن نحتفظ بالحرية السياسية طويلا ما لم نتحرر من ذل العبوديات الاخلاقية ونشعر بالمسؤوليات والتبعات التي تقع على عاتقنا للسير بهذا الدور الجديد في معارج الخير والفلاح .

لقد تم جلاء الاجنبي عن سورية ولبنان . وسيتم الجلاء العسكري قريباً عن مصر . وآمل ان لا تطول الايام قبل ان يجلو آخر اثر اجنبي عن شرق الاردن وفلسطين وباقي البلاد العربية . وآمل ايضاً ان يرافق الجلاء العسكري جلاء آخر ، جلاء القلوب من صدأ الفساد الاخلاقي . وما لم يتم لنا هذا الامر يظل نصرنا نصراً بلا طمأنينة ، وقوتنا قوة بلا اتجاه ، ومسؤوليتنا مسؤولية بلا اخلاص ، وفرصتنا فرصة بلا بصيرة .

فأول واجبات العرب ان يصلحوا ما بأنفسهم افراداً وجماعات و «لا يغير الله ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم» . عليهم ان يباشروا حالا في وضع برامج للاصلاح الداخلي ، وتحسين الحالة الاقتصادية ، وتقويم الاخلاق الاجتماعية ، ومكافحة الجهل ، ومحو الامية ، ورفع مستوى المرأة الى مستوى الرجل . عليهم ان يقضوا على عصر الفوضى كما قضوا على عصر الانتداب . فلا يطالع المرء جريدة او مجلة في هذه الايام إلا ويرى عناوينها تنادي بالفوضى واعمدتها

تشرح اسبابها فتزيدها فساداً واختلاطاً . وان جاز لنا ان نصف هذا العهد في جميع انحاء البلاد العربية وفي العـــالم أجمع وصفناه بعهد الفوضى – فوضى في الحكم ، وفوضى في الاجتماع ، وفوضى في الاخلاق ، وفوضى في الاهداف . وفوضى الاهداف هـذه تخيم على جميع انحاء المعمور . وخريطة العالم اليوم هي خريطة الفوضى . فالعالم الجديد يتخبط بين التعاون والانعزال ، والعـــالم القديم يتلمس طريقه بين الرأسمالية والشيوعية . والشرق الاقصى يعرج بين المثل الرجعية والمثل التقدمية . أما شرقنا العربي هـذا فيرجّع اصداء جميع هذه الاهداف ولا هدف له .

وتختلف فوضى الاهداف في العـــالم الجديد واوروبة عنها في الشرقين الاقصى والأدنى ، بانهـــا في الاميركيتين واوروبة على الاجمال من تربة وطنيـــة ، تدور رحاها على امور جوهرية ، ولا توافقها أخطار خارجية تهدد كيان البلاد . أما فوضى الاهداف في الشرق ، لا سيما شرقنا العربي ، فعلى خلاف ذلك – ينبعث اكثرها من تربة غير عربية ، وتدور رحاها في اكثر الاحيان على مصالح شخصية او عائلية او طائفية ، وترتكز على مناصب وكراسي ، ويرافقها شبح الاخطار الخارجية . والاخطار التي تكتنف العرب سياسية واقتصادية . فالسياسية تهدده باستمرار الاستعمار في شكل معاهدات مفروضة ، والاقتصادية تهدده بقيام دولة صناعية تحول بينه وبين البحر فتخنق صناعاته الحديثة .

والاهداف التي تقوم امام العرب متنوعة . فهناك العزلة الاقليمية ، وهناك الجامعة العربية على حالتهـــا الحاضرة ، وهنالك سورية

الكبرى ، وهنالك التقرب من الدب نكاية بالاسد ، وهنالك الجمهوريون والملكيون والشيوعيون ، وهنالك كل شيء سوى الوحدة . وكل فريق يدعو الى ما هو داع اليه لانه يرى في ذلك بقاء لمصلحته الشخصية او العائلية او الطائفية او الاقليمية . أما مصلحة الخمسين مليوناً من العرب فلا تزال مهملة . وعلى الرغم من ان فوضى الاهداف هذه بينة امام الجميع لا نرى من يقدم على معالجتها . وسبب ذلك ان الامر لا يزال في ايدي جيل قديم مدان باعماله ،لا يقوى في طبيعة الحال على ان يصل الى العلاج المنشود ولا رغبة له في نشده . ومثل ذلك الجيل مثل اوراق اللعب تداولتها ايد مختلفة فاصبحت غير صالحة للاستعمال وحان الوقت لاستبدالها . فقد تعامل الجيل القديم مع العثمانيين ومن لف لفهم من مستعمر او منتدب او معاهد. ولا يحجم عن التعامل مع غيرهم ما دامت مصالحه محفوظة .وعندي أنه إذا كان للخمسين مليوناً من العرب ان يتمتعوا بمستقبل يليق بعددهم وتاريخهم وتراثهم فيجب ان يستخلصوا امرهم من ايدي الجيل القديم ويتولوه هم بانفسهم ، لانهم لا يعرفون غير العروبة سيداً ولن يتعاملوا مع سواها . ومتى انبرى الجيل الجديد في جميع انحاء البلاد العربية للقيام بعبء هذه المسؤولية يشرف العرب على ارض ميعادهم .

وانا اضع أمام الجيل الجديد منهاجاً عملياً يستطيعون ان يضعوه موضع العمل حالا في جميع انحاء البلاد العربية إلا فلسطين التي لا تزال تنوء تحت نير المستعمر وتقاسي من المحن والمآسي ماتقاسيه. وفي وسع الجيل الجديد ان يسعى لتطبيق هذا المنهاج بدون تأخير

في العراق وسورية ولبنان ومصر وشرق الاردن والمملكة السعودية واليمن .

اول النقاط في هذا المنهاج فصل الدين عن الدولة . فان جل عوامل التفرقة التي المت بالعرب منذ الف سنة ونيف تعود الى ان الاسلام كنظام سياسي لم يفسح المجال لفكرة الوطن الواحد حيث يقف جميع رعايا الخليفة أو السلطان على قدم المساواة امام القانون وتستوي حقوقهم المدنية وواجباتهم . ولعدم توفر المجال لهـذه الفكرة ، حاول غير المسلمين من الرعايا التفلت من هـذه القيود . فنشأت الشعوبيات المختلفة . غير ان الدواء الوحيد لهـذه العلة لا يأتي بالتجاه غير المسلمين من العرب الى نظـام سياسي ديني يقابل الاسلام . فلا يستطيع العربي النصراني في لبنان مثلاً ان يهرب من ثيوقراطية اسلامية الى ثيوقراطية مارونية ، لان شيطاناً لا يخرج شيطاناً . وقـد خبر النصارى وصفة أخرى مـدة من الزمن هي التوكل على الاجنبي لحمايتهم . فكانت هذه الوصفة كزيت الخروع للمصاب بالتهاب المصران الزائد – تحول الالتهاب الى أبي ملعون ومات العليل ممغوصاً . ان الدواء الوحيـد هو في فصل الدين عن الدولة عند الفريقين . وفي هذه المناسبة اقول ان اعظم ما آخـذه على الاكثرية من العرب انها فشلت طوال اربعة عشر قرناً ان تكسب ثقة الاقلية . واعظم ما آخذه على الاقلية انها ابت طوال المدة نفسها ان تعترف مرة والى الابد باعظم حقيقة تاريخية في الشرق – حقيقة جعلتها ، خيراً كان ذلك أم شراً ، اقلية . فلو كسب المسلمون ثقة رعاياهم غير المسلمين ، ولو اظهر هؤلاء بدورهم مرونة ومقدرة

على ادراك تلك الحقيقة التاريخية ،لما كان بين الفريقين نزاع ،ولما تعست البلاد وشقيت بحروب صليبية وجهاد ومذابح وشعوبيات مفرقة ، بل شملهم جميعاً وطن واحد وسعهم ووسّع فهم ان يؤدوا في كيانه رسالتهم الى العالم . ولو تيسر للعرب اليوم ان يفصلوا الدين عن الدولة ، سواء عند الاكثرية أو الاقلية ،لزالت في الحال من بينهم مشكلة الاقليات وما يرافقها من خطر التدخل الاجنبي ولشفيت الاكثرية من توتر الاعصاب وتخلصت من حمى الشك والحذر واستعادت ثقتها بالنفس فابتعدت عن السلبية الى الايجابية .

ولا بدّ لي من القول إنه على الرغم من صدور بعض التصريحات الرجعية بين آن وآخر ، مثل تلك التي فاه بها ثيوقراطي مسيحي قائلا : « إنه اذ تتحفز الدول الكبرى لتقرير السلام وتأمين سعادة البشر كلها لا بدّ من اعلان اماني المسيحيين في الشرق » وتلك التي القاها ثيوقراطي اسلامي قائلا : « ان هناك شيئاً يجب ان يتخذ دستوراً للوحدة (العربية) وهو القرآن الكريم » على الرغم من هذا كله ، اثبت ، بيقين وغبطة ، ان العرب في اكثر انحاء بلادهم قد اختاروا السعي نحو فصل الدين عن الدولة والعمل والعيش معاً ضمن العروبة ، على اختلاف مللهم ونحلهم ، وتركوا النزاع على جغرافية السماء للاهوتيين والمتكلمين

النقطة الثانية من هذا المنهاج العملي تنبثق عن الاولى ، وهي ازالة الطائفية من حياة العرب السياسية . فالطائفية لا تزال اساساً للانتخابات البلدية والبرلمانية ، وللوظائف والتوظيف ، وللوجاهة والتوجيه ، في جميع انحاء البلاد العربية ، ما عدا المملكة السعودية

واليمن ، لا لان هذين قطعا تلك المرحلة في حياتهما السياسية ، بل لان كلمة انتخابات لم ترد في قواميسهما السياسية بعد . واخشى ان يكون سرطان الطائفية آخذاً في الامتداد الى جميع نواحي حياتنا. وأنا اذ ادعو الى العمل الجدي لازالة الطائفية أقول ان قسط الاسد من اللوم في هـــذا الامر عائد الى دول الانتداب التي اختارت ، لاسباب هي من عهد الرومان قدماً ، ان تشجع الطائفية وتثيرها ، مع ان الفرصة للقضاء عليها كانت لها للاغتنام. فهل لنا ، وقد ارتفع كابوس المنتدبين في جميع انحاء بلادنا ، ما عدا فلسطين ـ ان نهدم ذلك الاثر ؟..

النقطة الثالثة ترتكز على تثبيت الحكم البلدي في جميع مدن البلاد العربية وقراهـــا واشتراك الشعب في الانتخابات الحرة للمجالس البلدية هـذه . لان الشعب اذا لم يتدرب على الانتخابات الحرة المحلية لا يستطيع ان يقوم بعبء التبعة التي تلقى على عاتقه في الانتخابات المركزية . وبناء الحكومات الشعبية كالهرم في هندسته . ومتى كان اساس الهرم ضعيفاً واهياً ، لا يثبت له بنيان. ولنا في مجالس الأسر في القرى اللبنانية نموذج حسنٌ يجب ان نقتبس الفكرة منه ، ونطبقها على اساس قروي او بلدي . وهذه المجالس عريقة في تقاليد البلاد ويجب ان نوجدَ لها مجالا لتتطور وتتكيف حسب مقتضى الزمن . وانا لا استصوب للبلاد العربيـة تقليد الديمقراطية الاوربية تقليـــداً أعمى ، فتقيم دوراً للمجالس النيابية وترسل اليها نواباً لا تزال آراؤهم وافكارهم آراء القرن السادس عشر وافكاره . واذا رتبنا لائحة باسماء النواب في جميع

برلمانات البلاد العربية تبينت لنا حقيقة لا تدعو الى الطمأنينة ، ولا يشذ عنها الا لبنان ، حيث نجد مستوى الثقافة في مجلسه على الاجمال رفيعاً . علينا ان نبني من الاساس ونختار ما يلائم بيئتنا فنتمسك به ، ونصرف النظر عما لا يلائمها فنهمله . واساس الحكومات الشعبية هو في مجالسها البلدية في القرى والمدن .

النقطة الرابعة تقوم على تأسيس احزاب سياسة تنهض على المبادىء لا على الشخصيات والأسر والاقطاع والطوائف الدينية . ولا نستطيع ان نقضي على الطائفية ما لم تقم مثل هذه الاحزاب لتحل محلها وتهيء للفرد نطاقاً يعمل فيه لخدمة البلاد . وما لم تقم هذه ، بقيت الطائفية اداة للسياسة والحكم .

النقطة الخامسة ، تتطلب وضع منهاج الزامي للتهذيب الوطني والعمل على تنفيذه اذ لا تقوم الحكومات الشعبية الا على اكتاف الشعوب المثقفة . ومع علمي ان الامية ليست مرادفاً للجهل حتماً ، لان تراث الجنس كثيراً ما ينقل من جيل الى جيل بالتلقين لا بالتدوين ، اقول ان الامية اليوم هي اكبر اعداء العرب ، وهي تعمل عمل الطابور الخامس في تقويض دعائم البيت . ولا تستقيم الحال للعرب اذا تركوا تبعة محو الامية للمدارس والمعاهد الاجنبية .

النقطة السادسة تجيء تكملة للخامسة . فبعد محو الامية وتربية نشء قارىء ، يجب ان تطلق الحرية التامة للصحافة ، لان الصحافة ركن من اركان الاستقلال وخير حام له مما يهدد كيانه من الخارج والداخل . ويجب ان لا نلجأ الحكومات الى التعطيل الاداري البتة ، بل تحيل الصحف التي تتعدى قوانين البلاد الى القضاء فيقول

كلمته . وليست الحكومات وحدها هي المستبدة بالصحافة ، بل الشعب الذي يسمح للافراد والجماعات ان يعتدوا على محرر الجريدة شريك للحكومة في العدوان والاستبداد . فعلى الصحافة ان تتحرر من ربقة الحكومات اولاً ومن عبودية الشعب الجاهل ثانياً .

هذه هي النقاط الرئيسية في المنهاج العملي الذي اضعه امام الجيل الجديد . وهي كلها تتوخى الاصلاح الداخلي . وهنالك أمور أخرى يجب ان تسترعي انتباه المصلحين للقضاء على الفقر والمرض والجهل ، منها العمل على تحسين وسائل الصحة ومكافحة الامراض ، ووضع سياسة اقتصادية للبلاد غير مرتجلة ، والقضاء على الفوضى في جهاز البلاد المالي ، وتدريب اختصاصيين من ابناء البلاد حتى لا نبقى عالة على الاجنبي وعبيداً له . عندئذ ، وعندئذ فقط ، يصبح للعهد الجديد معنى وحقيقة ونصيب في الحياة والبقاء .

بقي علينا ان نبحث امرين لا بد للعرب من تعيين هدفهم منهما . وهما علاقة العرب بعضهم ببعض على ضوء الوضع الراهن ، وعلاقة العرب بأسرة الامم المتمدنة .

علاقة العرب بعضهم ببعض لا تزال موضوعاً للبحث والجدل والمناقشة لدى كثير من العرب انفسهم . فهناك دعاة الوضع الراهن وجامعة الدول العربية على حالتها الحاضرة . وهنالك من يدعو الى سورية الكبرى . وهنالك من يريد لبنان خارج هذه جميعها ، وهنالك من يقول بالجامعة العربية ، وفي الوقت نفسه ، يحتفظ لنفسه بحرية الاتفاق والتعاهد مع اية دولة أخرى دون موافقة الدول العربية الشقيقة . ومن اغرب الدعوات ما تمخض به الملك

عبد الله في انقرة عندما قال في مؤتمر صحفي «انه يرغب في ان تجتمع الدول الاسلامية – العربية منها وغير العربية – بما فيها تركيا وايران وافغانستان وبلوخستان وباكستان (حتى قبل ولادتها) في وحدة ...لانها تؤلف عائلة واحدة.» انسي وريث المنقذ الاعظم ان العرب استعبدوا باسم الدين مدة اربعمائة سنة على ايدي العثمانيين؟

اما مثل الذين يريدون استمرار الوضع الراهن بحيث تبقى جامعة الدول العربية كما هي الآن ، جمعية خطابية لا غير ، فمثل الصبيين الذين يحشرون اقدام بناتهم في قوالب حديدية حتى لا تنمو وتكبر. والعرب اليوم ، من حيث مستقبل علاقاتهم بعضهم ببعض ، يعرجون بين التفتت والتكتل ، بين الاقليمية والوحدة . فان سلكوا طريق الاقليمية انتهوا الى بلقان عربي ، تتناحر دويلاته وتتقاتل ، حتى تفني بعضها بعضاً ، أو تقع فريسة لدب جائع أو اسد مفترس . واذا سلكوا طريقة الوحدة انتهوا الى ولايات متحدة عربية ، تضم خمسين مليوناً من العرب في سبع ولايات على الاقل ، متضامنين على الخير ، محترمين من الغير ، آفاقهم غير محدودة ، ايامهم غير معدودة .

وانا ارتئي ان تكون هذه الوحدة الفدرالية ، في بادىء الامر ، من العراق وسوريا ولبنان ومصر ، كولايات على النمط الاميركي ، على ان تنضم اليها فلسطين عندما يرتفع عنها كابوس الاستعمار ، وشرقي الاردن والمملكة السعودية واليمن متى استقر فيها الحكم الشعبي وحددت فيها المسؤوليات الدستورية . ويستدعي النظام الفدرالي هذا ، الحكم الجمهوري فتستبقي كل ولاية استقلالها الذاتي ،

ومجالسها النيابية ، ومحاكمها ، وحاكمهـــا المنتخب . وتساهم في الحكومة المركزية في مجلسين : واحد حسب نسبة السكان وواحد تمثل فيه كل ولاية تمثيلاً متساوياً . أما الرئيس فينتخبه الجميع انتخاباً مباشراً . وتقام محكمة عليا للسهر على حقوق الافراد والولايات ولحراسة الدستور .

قد لا يتم هذا للعرب قبل خمسين سنة او مائة ، غير انه لا محالة تام عند ملء الزمن . وما الخمسون السنة او المائة السنة في حياة الشعب الا كالسنة الواحدة في حياة الفرد . وان غداً لناظره قريب .

بقي ان نأتي بايجاز على علاقة العرب بالشعوب الاخرى والرسالة التي يجب ان يؤدوها حتى ينالوا بركة الاجيال المقبلة .

علاقة العرب بالشعوب الاخرى معروفة . فهم كانوا ولا يزالون صلة الوصل بين الحضارات الاسيوية الهرمـــة وبين حضارة البحر المتوسط التي ينتمون اليها كما ينتمي اليها ما بقي من العالم المتمدن . فالعرب لم يدخلوا في التاريخ العالمي الا عندما خرجوا من الصحراء ودخـلوا في حوض البحر المتوسط وساروا في مجرى حضارته ثم رفعوا لواءها وزادوا عليها ونشروها في ارجـــاء سلطانهم ، من الاندلس غرباً الى حـدود الصين ، ومن بحر الخزر شمالا الى منبع النيل . ولا خوف الان ان يولي العرب وجوههم شطر الصحراء لأن الحقائق التاريخيـة الملموسة تثبت انهم لم يولوا وجوههم شطر الصحراء البتة ، وجميع الدلائل تشير الى انهم لن يفعـلوا ذلك في المستقبل القريب او البعيد . فمنذ خرجوا من الصحراء ، ووجوههم مصوبة نحو الغرب لا الشرق ، ولم يكن للصحراء اثر ملموس في

ثقافتهم وحضارتهم منذ نقل علي بن ابي طالب عاصمة ملكه الى الكوفة . فعليهم اليوم ان يضطلعوا مرة ثانية بمهمة الوسيط بين الشرق والغرب ، فينقلوا الى الشرق قوة الغرب وعلمه ، ويكشفوا للغرب عن حكمة الشرق وروحه .

واذا اصبح العالم كله اليوم بفعل وسائل النقل والمواصلات الحديثة جواراً واحداً ، فلا يصعب على العرب ان يقيموا علاقاتهم به على مبدأ حسن الجوار ، وهم اول من قال به . وسيبقى مبدأ سياستهم دوماً الجوار الحسن مع الجار الحسن ، وروح الاخوة مع الاخ ولو كان عاقاً . وفي هذا الجوار الشامل ،على العرب ان يردوا الى العالم قوة الروح التي اوشكت ان تختفي تحت انقاض الذرة المتفجرة ، فتبعث في الانسانية الرجاء والامل ، وتبدد غيوم الشك والخوف والبغض . ولم يخلق الله شيئاً اعظم من الذرة الا الروح . ومتى تفجرت الروح العربية ، ستفوق بسحرها وقوتها سحر الذرة وقوتها . عندئذ ارى بعين الرجاء وحدة عربية تضم خمسين مليوناً من العرب ، متضامنين على الخير ، محترمين من الغير ، آفاقهم غير محدودة ، اياهم غير معدودة .

لا اعرف كلمة تدخر في نفسها من السحر والقوة الكامنة مقدار ما تدخره منهما كلمة عرب الا العرب الاحياء . وانا اؤمن بالسحر . اؤمن بالعرب !